الراصد

شؤون عربية

2016/05/15م

1437 هـ - 2015م

مسار النخبة
ELITE TRACK

المحتويات

النفيسي: هذا هو الدور الأمريكي في اليمن ونظرته للحوثي 3

هزائم إيران وحزب الله بسوريا تستوقف معلقين إسرائيليين 3

الذنوب السياسية !! 4

النصر الممنوع في الحرب السورية 6

مقتل بدر الدين والرواية غير المقنعة لحزب الله 8

من وماذا يعطّل الحل؟ 9

"سايكس بيكو" بعد مائة عام 10

أزمة الإخوان المسلمين... سوسيولوجيا عن الفرد والجماعة 12

مقتل بدر الدين في سوريا.. الحقائق التي لم يعلنها "حزب الله" 15

موقع شيعي تنبأ قبل عام بعزم "حزب الله" تصفية قائده العسكري 16

لماذا ثبتت الملكيات العربية أكثر من الجمهوريات أمام الثورات؟ 17

مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center For Studies & Strategies

النفيسي: هذا هو الدور الأمريكي في اليمن ونظرته للحوثي

لندن- عربي21 15\5\2016

تحدث المفكر الكويتي، عبد الله النفيسي، السبت، عن الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في الأحداث الجارية باليمن، لافتا إلى أنه "يخطئ من يظن أن الدور الأمريكي في حالة تراجع في المنطقة".

وقال النفيسي في سلسة تغريدات عبر حسابه على "تويتر": "من وراء الأفق تحرك أمريكا التحالف الروسي الإيراني في سوريا والعراق".

وأضاف: "من وراء الأفق تصيغ اليمن الجديد وفق مرئياتها: قواتها تنزل في العند لحماية الحوثي، وتعليماتها حولته (الحوثي) من عدو يجب محاربته إلى جار يستحسن مفاوضته وضيافته".

وشدد النفيسي على أن "دور أمريكا لا يتراجع بل يتقدم، فقط راقبوا من الآن استعداد الأمريكان لذات السلاسل القادمة في الموصل".

وكان النفيسي تحدث، الجمعة الماضي، عن أبعاد تصريح وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، لصحيفة "لوفيغارو" الفرنسية، التي قال خلالها إن "تنظيمي القاعدة والدولة هما تنظيمان إرهابيان، أما الحوثيون فهم جيران المملكة، ويمكن التفاوض معهم".

وقال النفيسي في تغريدة عبر حسابه على "تويتر": "تصريح الجبير بأن (الحوثيين جيراننا) هل هو كلام سياسة أم تغيير سياسة؟".

وأجاب عن تساؤلاته بالتغريدة نفسها، قائلا: "إذا كان الأول فمن الممكن تجاهله، أما إذا كان الثاني فعندنا مشكله!!!".

هزائم إيران وحزب الله بسوريا تستوقف معلقين إسرائيليين

غزة- عربي21- صالح النعامي 15\5\2016

استوقفت الهزائم التي يتعرض لها حزب الله وإيران في سوريا، لا سيما في محيط مدينة حلب حاليا، معلقين إسرائيليين، قالوا إنها "الأكثر قسوة" منذ تورطهما في الحرب إلى جانب نظام بشار الأسد.

من جهته، أكد معلق الشؤون العربية في موقع صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية، روعي كيس، أن الهزيمة التي لحقت بحزب الله وبقية القوى الشيعية والقوات الإيرانية في معركة "خان طومان" كانت "قاسية ومدوية"، مشيرا إلى أن الإيرانيين فقدوا في هذه المعركة العدد الأكبر من الضباط والجنود القتلى.

وفي تقرير نشره الموقع صباح الأحد، نوّه كيس إلى أن أحد الجنود الإيرانيين كتب قبل موته أثناء تقدم المعارضة صوب المواقع الإيرانية في بلدة "خان طومان"، رسالة عبر "واتساب"، قال فيها: "ادعوا لنا، نحن 83 جنديا إيرانيا في غرفة واحدة، نحن ننتظر إسناد المدفعية حتى نتمكن من الفرار".

واقتبس كيس من مصادر قال إنها "مقربة" من نظام الأسد، قولها، إن معنويات قوات النظام والمقاتلين الشيعة "متدنية"، مشيرا إلى أن معنويات الجنود والعناصر الشيعة "ازدادت سوءا بعد هزيمة خان طومان".

وقال إن أحد الأسباب التي أفضت إلى الواقع الجديد، هو تراجع وتيرة عمليات القصف الروسية التي كانت تسمح لقوات النظام وحلفائه الشيعة بالتقدم.

Center GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وأضاف أن مخاوف تسود قيادة الحرس الثوري الإيراني حاليا، من أن تفضي الخسائر الكبيرة في صفوف القوات الإيرانية إلى إحداث ردة فعل قوية لدى الرأي العام الإيراني "الذي يمكن أن يضغط لوقف التدخل الإيراني في سوريا".

وشدد كييس على أن ما يزيد الأمور تعقيدا، حقيقة أن حاكم بنك لبنان رياض سلامة أصدر مطلع الشهر الجاري توجيهات للبنوك يحظر بموجبها التعامل مع حزب الله ومؤسساته، وذلك امتثالا لقانون أقره الكونغرس الأمريكي مؤخرا.

بدوره، قال المستشرق إيال زيسر، إن كل الدلائل تشير إلى أن حسم المواجهة مع قوى المعارضة السورية "حلم بعيد المنال".

وفي مقال نشره في صحيفة "إسرائيل اليوم" الأحد، قال زيسر إن كل المؤشرات تدلل على أن حزب الله وإيران قد "غرقا في المستنقع السوري".

واستدرك زيسر قائلا إنه "لا يوجد ما يدلل على أنه سيكون بالإمكان إنقاذ حزب الله وإيران من هذا المستنقع الذي يدفع بالطرفين إلى أعماق سحيقة".

وأوضح زيسر أن السلوك الروسي يشير إلى أن موسكو تريد أن توضح للإيرانيين أنها لا تخضع لجدول الأعمال الذي بلورته طهران في سوريا، منوها إلى أن "روسيا توظف القتال في سوريا ضمن لعبة أكبر، للحصول على تنازلات من أطراف أخرى".

الذنوب السياسية !! ..

د . غازي حمد وكالة سما 2016\5\15

(1) ذنوب خفية كما هي ذنوب المعاصي توصل الى المهالك وخسران الدنيا والاخرة ،فان ذنوب السياسة توصل الى الفشل وتنزل العقوبات وتكاثر الازمات. أخطر ما في الذنوب: الخفي منها، التي لا يشعر بها الانسان /الجماعة ،أو يعتقد انها ليست ذنوبا ،لانها تزين له بالمظهر الحسن الذي يقنع صاحبها انه على حق ، لذا فانه لا يحدث نفسه بالتوبة والتخلص منها ، بل يتساهل ويتساوق معها مما يقوده الى انتكاسة وخذلان . ان الذنوب السياسية ترتكب اما جهلا واما جحودا . ان من اخطر المصائد التي تقع بها الجماعات ، أنه مع طول الامد، تتولد لديهم القناعة الذاتية بصحة مسارها دون امتلاك المعايير المهنية والعلمية للحكم على الصحة والخطأ ، لذا فان الله حذر من هذا الخطر الداهم المدمر للأعمال والانجازات بقوله) قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا ،الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا(. (2) تجارب فشل ان كثيرا من الحركات العقائدية التي مرت بالتاريخ الاسلامي واتسمت بالتدين والتشدد لصالح النصوص خسرت كل شيء بسبب جهلها /ذنوبها السياسية ،لذا نزل بها من العقوبات ما دثر ذكرها وقصر بها عن بلوغ اهدافها . كان سيدنا عمر يقول :(ان الرجل ليبلغ من العمر ستين عاما وما تقبل له صلاة) ، لأنه لم يتم احكامها واركانها، فما بالك بالسياسة ،التي هي اعظم وجوبا، لأنها تقوم على مصالح العباد وحفظ امنهم وحياتهم ؟ ان التقوى والايمان لا تكفي اذا لم تقترن بحسن الكياسة والسياسة ، فأبو ذر لم يشفع له قوة ايمانه وزهده ان يقال له في السياسة وادارة الشأن العام " انك رجل ضعيف "!! الاخلاق الفردية لا تغني عن المهارات والكفاءات السياسية للجماعة ، فالله يحاسب الفرد بأعماله ،لكنه يحاسب الجماعات على سياساتها وقدرتها على ادارة الشأن العام وتحقيقها لمصالح العباد ، لذا كان حديث الرسول (ص) المأثور عنه (من ولي من امر المسلمين شيئا ثم لم يجهد لهم الا لم يدخل معهم الجنة). ان الخوارج كان يقال لهم القراء ،وكان مشهودا لهم بالعبادة وشدة المراس في القتال، لكن "عقلهم السياسي " كان صغيرا ، لدرجة انه جرهم من مربع نصرة امير المؤمنين علي (رضي الله عنه) الى تكفيره والخروج عليه ثم استحلال قتله . ثم خطت (القاعدة) على ذات النهج وارتكبت الكثير من الكبائر السياسية التي أغرتها ان تخوض في الدم والتفجيرات وارسال "الاستشهاديين " ظانة بذلك انها تنصر الله ورسوله !!. ثم تجربة طالبان التي سعت لإعادة إنتاج نهج

الخلافة الراشدة، فخرجت بشكل مشوه عمق الخلافات والتخلف في المجتمع الافغاني . وعلى اثرهم سارت "داعش " التي جندت الالاف من الشباب وصرفت مليارات الدولارات واستهلكت مخازن ضخمة من الاسلحة وهي تقنع نفسها انها تنصر الاسلام وتقيم الخلافة فيما هي تتلبس بالجهل الاعمى الذي يقنعها باحياء الجزية وبيع النساء كسبايا !!. لقد عاقبهم الله – وغيرهم-على ذنوبهم /فشلهم في التعاطي مع القضايا السياسية ، وما اهون على الله ان يستبدلهم !! (3) عقلية الدولة وعقلية الحزب ان الذنوب السياسية ليست كذنوب المعاصي ، تعرف بالنصوص الصريحة أو الاحاديث الصحيحة ، بل تعرف بالمفاهيم والمقاصد والمصالح ودرء المفاسد ،لذا فان احتمال السقوط في هذا الامتحان كبير، الا لمن يملكون بصيرة ثاقبة وعقلا متفتحا. اذا كان الشرك بالله هو الذنب الاعظم ، فان الجهل بالسياسة واصولها وفن التعاطي معها واستجلاب المصالح،ودرء المفاسد أم الكبائر ،يعاقب عليها الله بابعاد فرص النصر والتمكين والانشغال بالذات واختلال الاولويات وتباعد الاهداف. ان بعض الحركات الاسلامية سجلت نجاحا كبيرا في العمل الدعوي والخيري والجهادي لكنها حين تصل الى مربع السياسة/الحكم فانها تواجه عنتا وربما فشلا ،بسبب افتقادها للمهارات السياسية وتقدير المصالح والتوازن بين المراحل والقدرة على تجاوز العقبات بحكمة. ان عقلية الدولة تختلف اختلافا كليا عن عقلية الحزب ، فالسياسة لها افاقها الارحب وتوازناتها الدقيقة وحساباتها المختلفة ،لكن هناك من يظل محكوما/مسجونا بعقلية الحزب ويعالج القضايا والمتغيرات بناء عليها ومنطلقا منها ،وبالتالي فان حساباته يجانبها الصواب ،ومن ثم يقع في المطبات والازمات . وتأتي الخطورة في تبرير هذه المطبات والازمات ،اما بانه (ابتلاء) يجب الصبر عليه ،واما (مؤامرة) تقعده عن العمل لمواجهتها ، وكلاهما تفسير مغلوط ومشوه يقود الى التيه وفقدان الاتجاه . (4) من عند أنفسكم ! ان القاعدة المحكمة في الاسلام التي لا تقبل الشك ولا التأويل هي :(قل هو من عند أنفسكم) ،و(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ،أي انه في كل نازلة او مصيبة (ابدأوا بأنفسكم)، ولا تعفوها من الخطأ والتقصير ..لا تهربوا منها الى الغيبيات او التبريرات ،..لا تلقوا دائما تبعة فشلكم على غيركم ، لان الله اعدل من ان يحرم اهل الحق من بلوغ غاياتهم ، واعدل من ان يسلط عليهم اهل الباطل اذا كانوا على الجادة ،لانه مناف لسننه واحكامه. للأسف، مع غياب المراجعات الذاتية وتحريم ثقافة النقد فان بعضا من الحركات والاحزاب الاسلامية راكمت الكثير من الذنوب السياسية لدرجة انها استفحلت وحجبت عنها الرؤية البعيدة والشمولية، حتى رسخت أشكالها في الواقع رسوخا حوّلها من رتبة " الصواب " إلى رتبة " الحق. ". ان غياب ثقافة (نحن أخطأنا) –او ما يسميها العلماء "نسيان الذنوب "، ظاهرة مدمرة ومهلكة ،تؤدي الى القداسة وتضخيم الذات والتغاضي عن الاخطاء وتبرير القصور عن بلوغ الاهداف ،بل وتستجلب العقوبات والازمات، وهو ما شدد الاسلام على محاربته حينما ذكر في اكثر من موضع بضرورة المحاسبة: (ربنا ظلمنا انفسنا) ، (الكيس من دان نفسه) ،وفي سرده للانتقادات القوية للصحابة، على فضلهم وشجاعتهم ،(ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرة ..منكم من يريد الدنيا ..اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ..ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) ، وذلك من اجل ان يفتح عقولهم وعيونهم على تجنب الاخطاء وتفادي المنزلقات ، لذا فانهم نجحوا خلال عشر سنوات في بسط الاسلام في الجزيرة العربية وهدم الامبراطوريتين الرومية والفارسية وامتدت حدودهم الى مصر وبلاد المغرب العربي ، فيما هنالك حركات وجماعات تجاوزت السبعين عاما وتصر على انها لا زالت في مرحلة البناء والاعداد !! ان من اعظم الذنوب/الكبائر السياسية التي ارتكبتها الحركات والجماعات فقدان الرؤية الاستراتيجية والجهل بادارة الحكم والاستعداد له وتقدير تبعاته ، وضعف الكوادر المؤهلة، والفشل في استقطاب الاخرين ، والبقاء رهائن في دائرة عقلية الحزب ،وعدم استيعاب التنوع والتعدد في المجتمع ،والقدرة على قراءة المتغيرات السياسية بعين بصيرة وعقل منفتح . هذه كلها قادت الى تخبط وارباك في ادارة الشأن العام والانزلاق الى صراعات داخلية وقضايا هامشية، أبعدتها عن غاياتها الكبرى . والغريب انك تجد دائما لكل خطأ تبرير ولكل قصور تفسير !! ان وجود العقبات والتحديات والخصوم والمؤامرات في مسيرة الجماعات –وقبلهم الانبياء والرسل- أمر طبيعي (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) ، لكن يكون التحدي في قدرة هذه الجماعات على معالجة هذه العقبات بحكمة ودراية ،وليس استخدامها شماعة لتبرير الفشل او القصور . ان

Center for Studies & Strategies
GHAZA
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

المعيار الوحيد لنجاح وتمكن الجماعات هو (النتائج) ،أي تحقيق اهدافها وايصال الناس الى مفاهيم الحرية والعدالة والديمقراطية ،وليس بكثرة الاعداد والاعمال ،ولا حتى بكثرة التضحيات !! (5) نماذج مضيئة ان تجربة بعض الاحزاب ذات الخلفية الاسلامية نجحت في كسر القوالب التقليدية ،ورسخت نماذج باهرة في معالجة قضايا السياسة بحكمة وحرفية عالية ،والخروج عن قيود التنظيم ،وتجنبت الوقوع في الصدامات والاستنزافات الداخلية حينما غلبت ثقافة الوطن على ثقافة الحزب . أعجبني في الشيخ راشد الغنوشي أنه ارتضى نهج تغليب الشرعية التوافقية على الشرعية الانتخابية رغم أنه حاز على الأغلبية تقديراً؛، وقال مقولته الشهيرة (إن خسرت النهضة بعض مواقعها فقد كسب الوطن، وأن تربح الوطن أعظم من أن تخسر الحركة). وتجربة العدالة والتنمية التركي نجحت في رسم الصورة الباهرة لفن ادارة السياسة وقوة الاقتصاد وتصفير المشكلات ، كذا تجربة الاسلاميين المغاربة التي ضربت مثلا في خلق توازنات دقيقة مع النظام الملكي وقوى المجتمع بمختلف مشاربه السياسية . خالد مشعل يقول (نحن في حماس خضنا تجربة الحكم ونتعلّم منها وقد أخطأنا في أشياء ونتعلّم من ذلك": وقال: "على الإسلاميين أن يعترفوا أنّ الحكم أعقد ممّا كانوا يتصوّرون وهذا ينطبق علينا في حماس". ان التحدي الاكبر امام الاسلاميين-وغيرهم- هو معالجة شئون السياسة أو الحكم من مختلف جوانبه . ليس مطلوبا من الإسلاميين أن يخرجوا من جلدهم الأيديولوجي حتى يصبحوا أسوياء بنظر الاخرين لكن مطلوب ان يقدموا أجوبة شافية وحلولا عملية تقنع الاخرين بصحة خياراتهم وبدائلهم.. يجب اثبات قدرتهم على التحول من مربع المعارضة الى مربع الحكم..من ادارة شئون التنظيم الى ادارة شئون الجمهور ..من الانغلاق التنظيمي الى الانفتاح الوطني والدولي. في ظل التعقيدات العصرية ، فان الحاجة ملحة الى (التوبة) من الذنوب السياسية والتخلص منها واستبدالها بأعمال سياسية صالحة .... الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير !!.

النصر الممنوع في الحرب السورية

عريب الرنتاوي الدستور 2016\5\15

تشي معارك الكر الفر على مختلف جبهات المواجهة الدامية في سوريا، باستنتاج لا يمكن تجاهله أو القفز من فوقه، ألا وهو أن الأطراف الدولية الممسكة بمفاتيح الأزمة السورية، وبالأخص موسكو وواشنطن، قررتا على ما يبدو "ضبط إيقاع الحرب" ومنع أي من طرفيها من تحقيق انتصار عسكري حاسم، يمكن من فرض أجندته الخاصة أولاً، ويساعده على اختراق سقوف ومحددات التوافق الروسي الأمريكي.

ونبدأ من واشنطن، التي اعتمدت منذ اندلاع الأزمة، سياسة "احتواء الأزمة وإدارتها"، يشمل ذلك إدارة نزاعها مع النظام وحربها على داعش والإرهاب ... ويمكن رد ذلك إلى جملة من العوامل والأسباب أهمها: (1) أن واشنطن لم تكن على يقين من "صدقية" معارضي الأسد، وقدرتهم على منع سوريا من التحول إلى ملاذ آمن وكبير للإرهاب .... (2) أن واشنطن اعتمدت على حلفاء إقليميين، تنظر إلى بعضهم بوصفهم جزءا من المشكلة وليسوا جزءا من الحل، سيما وأن بعضهم متورط في تغذية الإرهاب فكرياً ومالياً وبعضهم الآخر متورط في الإتجار معه، وتزويده بكل ما يحتاجه من "لوجستيات" بما فيها فتح حدوده لعشرات ألوف "الجهاديين" للوصول إلى سوريا والعراق على حد سواء ... (3) أن هذه الإدارة التي استوطنت البيت الأبيض لثماني سنوات، نجحت في فعل ذلك، استناداً إلى شعار الرئيس: رفض الحرب الجديدة، والانسحاب من حربين قديمتين في العراق وأفغانستان، وكان من الطبيعي والمنطقي، ألا تنجر إلى حرب ثالثة ....(4) أن الشرق الأوسط برمته، ومن ضمنه سوريا، لم يعد ذا قيمة استراتيجية متقدمة على خريطة الأولويات والمصالح الأمريكية في مفتتح القرن الحادي والعشرين، وأن مركز ثقل الاهتمامات الأمريكية قد انتقل إلى "الباسيفيك" وأقاصي أسيا، وليس إلى أطرافها.

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

أدارت واشنطن صراعها مع النظام السوري على قاعدة تهميشه وتهشيمه، لدفعه للانصياع لمتطلبات انتقال آمن ومتدرج وجزئي، وليس بهدف إسقاطه أو تدميره .... وخاضت حربها ضد داعش، من دون استعجال، بانتظار أن يفعل التلويح بخطر التنظيم فعله في تغير معادلات السلطة في كل من العراق وسوريا، وهذا ما يفسر التلكؤ الذي ميّز أداء واشنطن على هذين المسارين معاً.

في المقابل، أحجمت روسيا عن تقديم دعم عسكري كثيف، ومن باب أولى تقديم دعم اقتصادي مؤثر، للنظام في دمشق في سنوات الأزمة الأولى، وما كان لسيد الكرملين أن يتخذ قراراً بالانخراط في حرب في سوريا، إلا بعد أن شارف النظام على الانهيار، مهدداً بانهياره، منظومة المصالح الروسية في سوريا وموقع موسكو الإقليمي والدولي بكليته ... ولولا التدخل الروسي في سوريا، لكانت جبهات القتال قد انتقلت إلى الساحل ودمشق، وعمق "سوريا المفيدة".

بيد أن روسيا وهي تفعل ذلك، ضبطت خطواتها على إيقاع حسابات دولية أعمق وأشمل وأبعد، فهي نسقت تدخلها مع الولايات المتحدة، ولم تخرج إسرائيل من دائرة التنسيق وتبادل المعلومات، ورسمت خطوطاً حمراء لحلفاء النظام (لم نعد نسمع عن مقاومة سورية للاحتلال الإسرائيلي على طراز حزب الله)، ووضعت سقوفاً لأدوار اللاعبين الإقليميين، من تركيا إلى السعودية مروراً بإيران، إلى أن أمكن تعديل كفة الميزان، وتثبيت دعائم النظام من جديد، وإعادة بناء توازنات القوى بين الأطراف المشتبكة.

وحين رأس موسكو، استقواء النظام في دمشق، بوجودها العسكري الكثيف وآلتها الجوية والصاروخية، الضاربة، واستعاد أحلامه بمد نفوذه حيثما تصل دباباته، وأظهر استعداداً أقل للتجاوب مع بيان فينا وقرار مجلس الأمن 2254 والتفاهم الروسي – الأمريكي، لم تجد بوتين أفضل من فيتالي تشوركين لتوجيه تحذيرات للرئيس الأسد من نيويورك، مصحوبة بسحب أجزاء رئيسة من قواتها المرابطة في قواعدها السورية ... الأمر الذي انعكس بشكل واضح، على أداء النظام وحلفائه العسكري، الذي عاد للانتقال من الهجوم إلى الدفاع.

ويفسر التوافق الأمريكي – الروسي على منع أي من الأطراف على تحقيق اختراق حاسم أو نصر مؤزر، حالة الضيق التي يبديها حلفاء الجانبين من سوريين ولاعبين إقليميين ... واشنطن تحولت إلى هدف لسهام النقد العربي والتركي فضلاً عن المعارضة السورية، وموسكو تجابه حالة من "الشكوى" و"التذمر" و"التململ" التي يبديها الحلفاء، سيما بعد أن تحولت "التهدئة" و"وقف الأعمال العدائية" إلى وسيلة لسلب النظام انتصاراته، ووقف اندفاعة قواته، سواء على جبهات الشمال الغربي أو الجبهة الجنوبية قبل ذلك.

لا منتصر عسكرياً في هذه الحرب العبثية، والمرجح أن تستمر حالة الانهاك والنزف المتبادلين، إلى أن يستكمل القطبان الدوليان مسارها المشترك، الهادف إخضاع مختلف الأطراف لسقف التفاهمات الثنائية القائمة بينهما، ويرتضيان البحث عن أنصاف حلول وأنصاف انتصارات، ويقرران الجلوس على مائدة مفاوضات لتقاسم السلطة.... من المؤسف حقاً أن إعلام الفريقين المتحاربين، بات يبحث عن "انتصارات وهمية" تقاس ببضعة أمتار مربعة من الأرض يستحصل عليها هنا أو قرية أو خربة" يستعيدها هناك، فيما المعادلة الأكبر للصراع المحتدم في سوريا، ترجح فشل أي من الفريقين في خوض معركة كبرى، أو الانتصار فيها.

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

مقتل بدر الدين والرواية غير المقنعة لحزب الله

ياسر الزعاترة الدستور 2016\5\15

في شهر آذار من العام الماضي، وبعد عملية التخلص من الجنرال رستم غزالي، كتب الصحفي اللبناني المعارض لحزب الله عماد قميحة مقالا قال في ختامه: "متى سينعي حزب الله شهيد الواجب الجهادي مصطفى بدر الدين؟ ويأتي السؤال الثاني مخففا: بعد رستم غزالي ماذا عن مصطفى بدر الدين؟".

كتبنا مرارا عن عمليات التخلص من المتورطين في اغتيال الحريري، أعني أولئك الذين يعرفون من اتخذ قرار التخلص منه، وهم في الغالب يقبعون في طهران ودمشق (أعني من اتخذوا القرار)، ومعلوم أن عماد مغنية كان يرتبط بقاسم سيلماني مباشرة، وليس بنصر الله.

قلنا إن مقتل عماد مغنية، وإن تم بأيد إسرائيلية، إلا أن تسريب مكان وجوده قد تم عن طريق النظام السوري. وقبل عماد مغنية كانت هناك سلسلة من الاغتيالات بطرائق شتى لشهود آخرين (غازي كنعان، رستم غزالي، آصف شوكت، بعض أعضاء خلية الأزمة الذين بات واضحا أنهم قتلوا من قبل النظام نفسه، وقبلهم اللواء محمد سليمان القريب من بشار نفسه).

المثير في قصة بدر الدين، وهو ما فضح الموقف أكثر من أي حادثة سابقة، ليس كون الرجل برسم الاغتيال أصلا، ولذات السبب المتعلق بإخفاء الشهود الذين يعرفون من اتخذ قرار اغتيال الحريري وحسب، وصلة بشار المباشرة بذلك، بل أيضا بسبب ذلك الارتباك الذي رافق الحادثة، والذي يشير بدوره إلى أن الحزب فوجئ بها.

الحزب قال فجر الجمعة إن الإسرائيليين هم الذين اغتالوه، وقالت ذلك قناة الميادين، وهذه لا تنطق عن الهوى. وقالوا إنه اغتيل الثلاثاء (نصر الله خطب الخميس)، لكن الموقف لم يلبث أن تغير بعد ذلك بساعات قليلة، إذ أصبح الأمر برسم التحقيق، مع القول إنه اغتيل ليلة الجمعة، أو مسائها.

الحزب وبعد التحقيق المزعوم، قال إن بدر الدين قتل بقصف مدفعي لمن سماها "الجماعات التكفيرية"، وهذه هي الرواية التي تصلح لتخريج الموقف والخروج من المأزق أمام المحيط والأتباع، كما تنفع لاستمرار الحشد لمعركة سوريا، لكنها ليست الحقيقة، فليس لدى الثوار قصف دفعي بهذه القوة والدقة، وهم أنفسهم لم يزعموا ذلك، ولو كانوا فعلوا لافتخروا بالأمر، ولتسابقت الفصائل على نسبته لنفسها.

هناك احتمال قد يشير إليه البعض، وهو أن الصهاينة هم من قتلوا بدر الدين، وأن نفي الحزب كان بسبب عجزه عن الثأر الذي يرتبه الإعلان، ولذلك فضّل نسبة الأمر إلى الثوار، وهو كلام لا يبدو مقنعا أيضا، فنحن نعرف الصهاينة في لحن القول، وهم كانوا واضحين هذه المرة بنفي صلتهم بالاغتيال، وإن رحّبوا به.

إنها منظومة من القتلة الذين لا يتورعون عن فعل أي شيء لإخفاء جرائمهم، وما ذكرنا من حيثيات واغتيالات، وفي مقدمتها اغتيال خلية الأزمة يؤكد ذلك، فضلا عن قصة رستم غزالي وغازي كنعان. والنتيجة أن هذه فضيحة كبيرة لحزب الله أمام قواعده، لن تصلحها الرواية التي أعلنت، والتي لا تقنع سوى العقول المغيّبة، ما يعني أن الهمس سيتصاعد بالتدريج، في ظل حقيقة أن الحزب خسر من قادته في سوريا أضعاف ما خسر في الحرب مع الكيان الصهيوني، فضلا عن أن يكون كل ذلك دفاعا عن نظام يقتل قادة الحزب حين تستدعي مصلحته ذلك.

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

هذه العملية ستزيد في ارتباك الحزب، بخاصة في ظل عجزه وحلف إيران عن الحسم العسكري، ومجيء الحادثة بعد أيام من هزيمة خان طومان التي أصابت الإيرانيين بالهستيريا. والخلاصة أنها لعنة الدم السوري، تصيب الحلف الإيراني، ولن تتوقف حتى تضع حدا لجنون مشروع التوسع الذي لهثوا وراءه ربع قرن من الزمان.

من وماذا يعطّل الحل؟

ميشيل كيلو العربي الجديد 2016\5\15

من مسلّمات السياسة أن لتحقيق السلام شروطاً، منها توازن قوى يقنع أطرافه باستحالة انتصار أيٍّ منها، وبأن من الأفضل لها عقد صفقةٍ تنهي أعمالها القتالية، وتفتح صفحةً جديدةً بينها، تؤسس على حلولٍ وسط، تلبي المشترك بين مطالبها. ومنها استسلام أحد أطراف النزاع، نتيجة تعرّضه لهزائم متتابعة، أو لهزيمةٍ فاصلة، ترغمه على قبول مطالب المنتصر وشروطه. لا تتوفر أيٌّ من الحالتين في الصراع الدائر في سورية وعليها. لذلك، يُرجّح أن لا تعرف بلادنا سلاماً وشيكاً، لا سيما وأن ما يناقش اليوم من مشاريع حلول يتصل بصراعات أطرافٍ داخليةٍ وعربيةٍ وإقليميةٍ تتقاتل بالنيابة عن أميركا وروسيا اللتين يصعب توصلهما إلى تسوياتٍ لخلافاتهما المعقدة عند مستوى الصراع السوري الراهن، غير القابل للحسم من أحد أطرافه، ومستوى علاقات القوى الروسية/ الأميركية غير المتوازنة في المنطقة وخارجها. في الوقت نفسه، يستحيل أن تنزل إحداهما هزائم متتالية أو هزيمة فاصلة بالأخرى، في منطقةٍ تلتقي عندها قارات ثلاث، تحتوي على ثرواتٍ نفطية ومعدنية وزراعية هائلة، ومواقع استراتيجية فريدة، وموارد واحتياطيات مالية لا مثيل لها، ترشّحها التطورات لتفاعلاتٍ حضاريةٍ وثقافيةٍ تحولية، وصراعاتٍ دينيةٍ ومذهبية حاسمة، وخياراتٍ وطنيةٍ وقوميةٍ متضاربة، بينما تسوسها نظم متهالكة، ترفض أغلبية شعوبها طرائقها في الحكم.

قبل توصل الدولتين إلى حلٍّ لمشكلاتهما، لن تعرف سورية السلام، سواء عبر حلٍّ سياسي تريده المعارضة أم حل عسكري يريده النظام، بما أن الصراع فيها لم يعد يتعيّن بالتناقض بين الشعب والأسدية، بل صار أكثر فأكثر صراعاً أميركياً/ روسياً، يتخطى ساحته السورية إلى مطارح ومشكلات دولية استراتيجية، ليست مشكلات سورية غير فرع صغير منها، سيتوقف بلوغه على ما يتم خارجها من تفاهماتٍ على مصالح وخلافاتٍ، يجعل استمرار سورية ساحة تصفية حساباتٍ ومعارك لا علاقة لها بها، وموضوع حلٍّ سيكون فرعاً من حلول مشكلاتهما المستعصية، لا يحتل اليوم أولوية في خططهما، على الرغم من مباحثات جنيف وغيرها.

ما معنى انفراد روسيا وأميركا بشكل الحل وقرار التفاوض، وتقييد دور أوروبا والمتصارعين الإقليميين، وحرص أميركا على رفض أية تسويةٍ لمشكلات روسيا ولمشكلاتها مع روسيا؟ ولماذا لا يعتبر أيٌّ منهما الحل السوري موضوعاً مستقلاً عن خلافاتهما، ويجب أن يحل بعيداً عنها، وعما يطالب به كل منهما، وهو معلوم بالنسبة إلى روسيا، وغامض بالنسبة إلى أميركا التي تمارس سياساتٍ، هدفها، في المدى المتوسط، إقامة تنسيق استراتيجي إسرائيلي/ إيراني بإشرافها، تنضبط به سيطرتها على العرب إلى أمدٍ طويل، ويضع مصيرهم في يدها قوةً تدير، منذ خمسة أعوام، أزمة سورية والمنطقة، وتتحكّم بأحداثها، وتدفع بها منذ عام نحو المجهول: بدعم جماعات "البايادا" الإرهابية ومساندتها، وغرسها بقوة متعاظمةٍ ومهدّدة في المجال الداخلي السوري، على الرغم من أن، أو الأصح، لأن مشروعها مفتوح على إعادة إنتاج الدولة السورية في سياقٍ مغاير لنمطها الحالي، وعلى صراعاتٍ إقليميةٍ تمد واشنطن بمزيدٍ من أدوات الضغط على تركيا وإيران، وتعزّز قدرتها على توريط روسيا واستنزافها.

في أوضاعٍ كهذه، هل ينتظرعاقلٌ أن تعتمد الدولتان وثيقة جنيف وقرار مجلس الأمن 2118، لتسوية خلافاتهما؟ وهل بلغنا مرحلةً يبطل فيها الواقع السوري والدولي وثيقة جنيف والقرارات المرتبطة بها، ويجعلها غير قابلة للتطبيق، أم إنه

يجمّدها، إلى أن تتفق الدولتان على حلول لمشكلاتهما، علماً أن واشنطن غير راغبة في الحلول، وغير مستعجلة عليها، وأنها تدير علاقاتها مع روسيا بطرقٍ تستنزفها اقتصادياً، وتورّطها عسكرياً، ويمكن أن تدفع بها إلى صراعٍ مع العالمين العربي والإسلامي، يمكن أن ينمي نزعات الإرهاب داخلها، وقدرات الإرهابيين على مواجهتها.

هل أخذنا عجزنا عن إقامة وضع ذاتي، من شأن قيامه أن يحتوي تبعيّتنا للخارج أو يقيّدها، ويمنع سقوطنا في يد المنتفعين بمأساتنا إلى مرحلة ما بعد الثورة و"جنيف" والقرارات الدولية التي تفرّعت عنه؟ في هذه الحالة، هل سننتظر ونحن نقتل إلى أن تسوى خلافات الجبارين، ويأتي دورنا في حل تنتجه تفاهماتهما؟ ألا يجب أن نخشى تسوية أمورهما، من دون إعطائنا شيئاً مما نريده؟

هذه أسئلةٌ يجب طرحها وبلورة إجابات واقعية وعملية دقيقة عليها، إنْ كنا مخلصين لشعبنا، وراغبين في إيصاله حقاً إلى حريته.

"سايكس بيكو" بعد مائة عام

سيّار الجميل العربي الجديد 2016\5\15

أعادت القوى الأوروبية، قبل قرن، رسم خطوط بلاد الشام والعراق، وفقاً لاحتياجاتها الخاصة، وضرورات العالم الذي كانت تحكمه. ذهبت تلك "القوى الاستعمارية"، ولكن، لا تزال هناك خريطة أو مجموعة خرائط تركتها لنا نحن العرب، جنباً إلى جنب مع المفارقة المخجلة لكياناتٍ سياسيةٍ يجمعها إرث تاريخ واحد، ولكن تفرقها جغرافية وحدود ونزاعات سياسية وأيديولوجية لا تكاد تنتهي حتى تبدأ من جديد: إنها الطريقة التي وجدها الأوروبيون الأفضل لضبط حدودٍ رسمت لمجموعة دولٍ، كانت سابقاً مجموعة أقاليم (= ولايات) اقتطعت من الإمبراطورية العثمانية، فبقيت سنواتٍ تحت احتلالات الإنجليز والفرنسيين وانتداباتهما، ومن ثم تستقل بأنظمةٍ سياسية متنوعة.. وبعد مائة سنة من ذلك التاريخ، بدأت تحرق نفسها وتدمّر ذاتها بيديها، لأسبابٍ وعوامل طائفية وسلطوية وسطوة أنظمة دكتاتورية، استمر بعضها أكثر من أربعين سنة، مع هيمنة قوى خارجية جديدة.

قامت اتفاقية سايكس بيكو بعد التوقيع عليها يوم 15 مايو/ أيار عام 1916، وقد نصّت على اتفاق وتفاهمٍ سريّ بين فرنسا وبريطانيا، بمصادقةٍ من الإمبراطورية الروسية، على اقتسام النفوذ لمنطقة الهلال الخصيب بين قوتين عظميين وقت ذاك، فرنسا وبريطانيا. ولتحديد مناطق النفوذ في عموم غرب آسيا إبّان الحرب العالمية الأولى، وخصوصاً بعد الضعف الذي حاق بالدولة العثمانية التي كانت تسيطر على هذه المنطقة. وقد تم التوصل إلى هذه الاتفاقية، إثر مداولاتٍ سياسيةٍ سريةٍ، استغرقت زهاء ستة أشهر بين نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1915 ومايو/ أيار عام 1916، وقد تخللتها مفاوضات سرية بين الدبلوماسي الفرنسي، فرانسوا جورج بيكو، والبريطاني، مارك سايكس، كما تبودلت وثائق تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية آنذاك. وقد تم الكشف عن ذلك الاتفاق، إثر وصول الشيوعيين إلى سدة الحكم في روسيا عام 1917، فافتضح أمرها، ما أثار غضب الشعوب التي تمسها الاتفاقية، وأحرج موقفي فرنسا وبريطانيا.

السؤال: ما هي الأهداف المحورية التي كانت تريدها كل من لندن وباريس من عقد اتفاقية سايكس بيكو التي أدت قبل مائة عام إلى تقسيم الشرق الأوسط بين الطرفين؟ حتى تلك اللحظة التاريخية، كانت الإمبراطورية العثمانية هي المسيطرة الفعلية على تلك المنطقة، باستثناء جنوب العراق الذي وقع تحت السيطرة البريطانية. وكانت باريس ولندن تؤمنان إيماناً حقيقياً بأن الإمبراطورية العثمانية انتهت، وإنها مهزومة لا محالة. وبالتوصل إلى تفاهم سايكس- بيكو، كان الهدف هو العمل على تفادي وقوع نزاعاتٍ محتملةٍ، بعد كسب الحرب العالمية الأولى، وتوزيع غنيمتها بين المنتصرين. وكانت هناك قد استجدّت، لاحقاً، خلافات كبيرة بين فرنسا وبريطانيا حول الرسم الدقيق للحدود، وبالتالي، كانت تلك الاتفاقية فقط محاولة أولى

Center for Studies & Strategies
OTHAZA
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

للتقسيم الذي تجسّد فيما بعد بشكل آخر. ومن يتأمل في ذلك الرسم الذي أخرجته اتفاقية سايكس – بيكو، سيجده بليداً وغبياً، ولا يتطابق أبداً، مع الإرث التاريخي للأقاليم الإدارية العثمانية التي عاشت قرابة أربعة قرون. ولكن، هل لم يزل ذلك الاتفاق يثير المشاعر في عالمنا العربي، حتى بعد مرور 100 عام. ولماذا؟

ينظر العرب إلى الاتفاقية نظرة سيئة للغاية، كونها شكلت رمزاً للنظام الجديد المعقد والمتشعب في تلك المنطقة، بعد الحرب العالمية الأولى. وبدت تلك الخطوط وكأنها السكين قد رسمتها بلا وجه حق. ولكن، بدا واضحاً أن هناك سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات سيئة النيات. وتركز هذه السطور، هنا، على " إعلان بلفور" في نوفمبر/ تشرين الثاني 1917 الذي وعد فيه وزير الخارجية البريطاني، أرثر جيمس بلفور، اليهود بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين، أو ما جرى كذلك من مراسلات بين الشريف حسين والمفوض البريطاني السامي في مصر السير هنري مكماهون، وطريقة الخداع التي مارستها بريطانيا بالوعود التي قالت بها للشريف عن ضرورة تأسيس مملكة عربية مستقلة، تمتد من جبال طوروس شمالاً إلى اليمن جنوباً، ومن العراق شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً. شكلت هذه الاتفاقيات نوعاً من المخادعة، من أجل تنفيذ مخططات ووعود تمّ الإعلان عنها، في مؤتمر فرساي عام 1919، أو ما تلاه من مؤتمراتٍ، مثل سيفر وسانت ريمو. ولكن، لم يكن بيد العرب أن يفعلوا شيئاً إزاء تلك المخططات، على الرغم من الكشف عن فضيحة سايكس بيكو التي ارتبطت بتاريخ الكشف عنها، فبعد الثورة البلشفية في روسيا، نشر المفوض السابق للشؤون الخارجية، ليو تروتسكي، مباشرة محتوى تلك الاتفاقية، مثالاً واضحاً على غدر القوى الكبرى ومطامعها الإمبريالية. وأوضحت الخريطة المرتبطة بالاتفاقية مدى الجشع الذي عبرت عنه رسوم التفكير الإمبريالي، إذ لا يمكن للأسوياء أن يتخيلوا كيف يتم فرض حدود بمئات الكيلومترات، تبدأ من حيفا، وتنتهي إلى كركوك. اتضح للمؤرخ العربي أن هناك في العالم العربي ما يشير، عبر التاريخ الطويل، إلى تآمر الغرب على المشرق بسرية تامة، وكشف ما تحقق لاحقاً بوضوح كم جرت من مؤامراتٍ على الشعوب العربية، وعلى حقوقها، وشعوبٍ أخرى تجاورها، أو تشترك معها في المصير نفسه.

إذن، تدخل اتفاقية سايكس بيكو في قالب هذا النوع من نظريات المؤامرة وتطبيقاتها، حيث أنها كانت سرية، وتخدم فقط مصالح القوى الكبرى. ومع أن الاتفاقية لم تطبّق أبداً ببنودها، إلا أنها زرعت النقمة في قلوب العرب ضد الغربيين عموماً، بدءاً بنشر الفضيحة التاريخية، وانتهاءً عند تفجير إرهابي تنظيم داعش قبل أكثر من سنتين مركز مراقبة حدودي بين العراق وسورية، في بهرجةٍ تشير إلى نهاية اتفاقية سايكس بيكو، من دون أن يعلموا أن الاتفاقية لم تطبق. وأعتقد أن الحدود الحالية بين سورية والعراق، مثلاً، تشكلت ضمن اتفاقياتٍ أخرى بصفة نهائية، ضمن الانتداب البريطاني الفرنسي الذي أقيم هناك نهاية العشرينيات، وهي علامات غدت تاريخيةً للدولة الوطنية بين البلدين اللذين كانت لهما فرص تاريخية وسلمية عديدة، لتوحدهما على عهود الاستقلال والحزب الواحد، لكنهما لم يتوّحدا لعوامل داخلية معقدة، لم يدركها الدارسون بعد.

وعليه، للعرب، حتى يومنا هذا، تلك الرمزية المبدئية التي ما زالت تأتي بمفعولها. إذ هناك رفض كبير لدى المواطنين العرب للتاريخ الطويل الذي مارسه التأثير الغربي في الشرق الأوسط، ناهيكم عن نقمة قومياتٍ أخرى ضد البريطانيين والفرنسيين، كونهم لم يأخذوا حقوقهم القومية في محيط عربي واسع. يرى العرب بالذات وجود أسبابٍ عديدة، أدت إلى مأزق هذا الوضع الكارثي الراهن في السياسة الغربية، والتي تجلت بقوة بعد الحرب العالمية الأولى. واليوم، أعتقد أن الواقع يتحدّث لغة أخرى، اذ لو سألنا أي لبناني أو أردني عن مدى رغبته في أن يكون سورياً أو عراقياً في إطار سورية الكبرى، أو سوراقيا العظمى، فإن الغالبية الساحقة سترفض ذلك نهائياً. وهكذا، لن يتنازل أي عراقي عن عراقيته، ولا أي فلسطيني عن فلسطينيته، فكلها أوطان قديمة، عرفها آباؤنا وأجدادنا منذ آلاف السنين.

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

وعليه، ما هو الدور الذي لعبته اتفاقية سايكس بيكو بالنسبة للإسلام السياسي؟ تعد الاتفاقية لبنة أساسية لقوة الغرب، ولتدخله المباشر في شؤون منطقتنا العربية، وخصوصاً الهلال الخصيب في بلاد الشام والعراق. إذ احتلت "سايكس بيكو" الآن الصدارة في الاهتمامات التاريخية والسياسية، لأنه باحتلال العراق عام 2003 ونشوب الثورة في سورية منذ عام 2011، باتت المنطقة غير مستقرة، والتي كانت ترسم حدودها تلك الاتفاقية المجحفة. وستبقى "سايكس بيكو" في الذاكرة العربية، كونها رسمت، منذ مئة سنة مرت على شعوبنا، أسوأ الخطوط التقسيمية، ليس من أجل مصالحنا المصيرية، بل من أجل مصالح الآخرين.

أزمة الإخوان المسلمين... سوسيولوجيا عن الفرد والجماعة

خيري عمر العربي الجديد 2016\5\15

على الرغم من مرور 87 عاماً على نشأة حركة الإخوان المسلمين في مصر، لا زالت هناك أسئلةٌ عديدة لم تجتهد الجماعة في إثارتها، أو الإجابة عليها، ويمكن اعتبار الأزمة الحالية واحدة من تداعيات المشكلات التنظيمية، وهو ما يثير الجدل حول طبيعة الجماعة ومستقبلها، ولعل أهمها ما يتعلق بفلسفة الهيكل التنظيمي وتوازن علاقاته الداخلية، حيث تعد إشكالية مكانة الفرد داخل جماعة الإخوان المؤشر الرئيسي على فاعلية الجماعة وحيويتها وانسياب السلطة. وهنا يمكن النظر إلى ندرة القيادات الفكرية والروحية ظاهرةً تتطلب تفسيراً يقترب من العوامل التي صاغت الجماعة منذ عقد السبعينيات.

المركزية التنظيمية

على الرغم من تغير الظروف الاجتماعية والسياسية، لم يحدث تطوير للهيكل التنظيمي يلتقي مع تلك التغيرات، ما رسخ حالة من المركزية، تقاربت سماتها الأساسية مع خصائص التنظيمات الماركسية، وذلك على الرغم من اختلاف أهداف التغيير الاجتماعي وسياساته، وصارت لوائح "الإخوان" تتبنى مفاهيم أقرب إلى "المركزية الديمقراطية"، حينما ركّزت على أن الانضباط التنظيمي هو المعيار الرئيسي لتقييم أداء الأفراد، حيث لجأت، في فتراتٍ كثيرة، إلى اتخاذ إجراءات إدارية بحق أعضائها، تراوحت بين وقف العضوية والفصل، لأسبابٍ ليست فكرية، ما يثير الجدل بشأن المصادر والمرجعية التي استندت إليها تلك الإجراءات، فهي تتناقض مع مبادئ عامة لدى جماعة الإخوان، تتمثل في أنها لا تتبنى مذهباً دينياً، وأن أصولها الفكرية تدعو إلى ترسيخ التنوع الفكري، وتحفيز المبادرات الفردية.

ويعكس هذا الوضع ثنائية العلاقات الداخلية، حيث صار شائعاً في الثقافة التنظيمية أن العلاقة هي بين الفرد والجماعة، وليس بين الفرد والقيادة، وهذا النمط من العلاقة يكشف عن حالة تطابق بين الجماعة والقيادة، فيما يكون الفرد مكوناً ثانوياً. ولذلك، ركزت اللوائح على واجبات الفرد، من دون إشاراتٍ واضحة للحقوق التي يتمتع بها، وهذا لا يعني فقط وجود حالة من المركزية التنظيمية، لكنه يعبر عن مكانة الفرد في مواجهة المواقع التنظيمية، وقد شكّل استمرار المركزية عاملاً أساسياً في تباطؤ دوران النخبة، وتركّزت قيم الممارسات التنظيمية على أساس فلسفة الأمر ممثلة في "السمع والطاعة"، فيما تتراجع أهمية القيم الأخرى.

وتشكل الأزمة الحالية تحدّياً للمركزية التنظيمية، فهي لم ترتبط بفكرة صراعات الأجيال، بقدر ما أنها شكلت انقساماً رأسياً، يعبر عن خلافاتٍ حول الخيارات السياسية والإصلاحية. ولكن يصعب إهمال أن قطاعاً كبيراً من جيل الشباب صار يشكل ضغوطاً لأجل مراجعة الإطار التنظيمي. وهنا، كشفت الخبرات الاجتماعية والسياسية أن الجماعة كانت أقل قدرةً على التكيف مع مرحلة الانفتاح الاجتماعي والسياسي، فعلى الرغم من وجود فترة انفتاح سياسي (2011 – 2013)، لم تقدّم الجماعة رموزاً جديدة، وظلت الرموز التقليدية في موقع الإدارة والقيادة العليا. وهنا، لا يمكن اعتبار استمرار القيادات عاملاً

مركز الجزيرة للدراسات والاستراتيجيات
AL JAZEERA Center for Studies & Strategies

سلبياً في حد ذاته، لكن المشكلة تكمن في عدم طرح أفكار وسياسات جديدة أو مختلفة، ويمكنها التكيّف مع مرحلة ديناميكية، ارتفعت فيها مؤشرات انفتاح النظام السياسي، ودخل كثير من مكونات المجتمع للمجال السياسي.

القيادة والنخبة

وتشكل الاحتمالات المختلفة لطبيعة السلطة داخل الحركات الاجتماعية، بطريقة توزيع أنماط القيادة بين النفوذين، الأدبي والروحي، والسلطة الإدارية، وترتبط هيمنة أي نوع منها بمدى قدرة القيادة على التعبير عن تطلعات المنضوين تحت مظلة الحركة. ووفق هذين التصنيفين، يمكن ملاحظة أن القيادة في حركة الإخوان المسلمين صارت تتجه إلى الاعتماد على السلطة الإدارية، بصورة أكثر من النفوذ الأدبي. وهذا ما يفسر كثرة الاختلاف حول مدى مركزية اللوائح ودورها في تسيير شؤون الجماعة، ووصل الجدل إلى اعتبارها العنصر الحاسم في تسوية الخلافات الداخلية، على الرغم من وجود قيم عليا عديدة أخرى، خصوصاً المرتبطة بتعريف الجماعة بأنها "روح يسري في الأمة"، وقيم الأخوة والتجرد، وغيرها من الأدبيات التي لم تستطع اللوائح التعبير عنها، أو ترجمتها إلى علاقات تنظيمية.

وفي الفترة التأسيسية، ارتكز مفهوم القيادة، في جماعة الإخوان على المكانة الروحية والزعامة، لكنه، في السنوات الأخيرة، شهد تغيراتٍ كثيرة، كان أهمها حدوث تحولاتٍ نحو التداخل بين البعد الروحي والأبعاد الإدارية الأخرى، حتى صارت فكرة القيادة تميل إلى نوعٍ من الرئاسيات الإدارية، وكان هذا التحول أكثر وضوحاً في المراحل التالية للمرشد العام عمر التلماساني، حيث ظهرت اتجاهات للاهتمام بالتنظيم عاملاً رئيسياً في الحفاظ على الجماعة. ومن ثم، انحصرت كل سياسات الحركة في الجوانب الإدارية، على حساب الإنتاج المعرفي وطرح أفكار إبتكارية تتصدى لمعضلات المشروع الإسلامي، ويمكن ملاحظة أن هناك حالة من الركود في طرح سياساتٍ للإصلاح أو التغيير الاجتماعي.

ويرتبط الإشكال الذي يثيره النزاع حول اللوائح بالخلاف حول مدى اقتراب النظام الداخلي من التعبير عن أهداف الجماعة، حيث يمكن الإشارة إلى أنه اقتصر على تنظيم السلطة الإدارية، بصورةٍ لا تضع إطاراً متوازناً للعلاقة بين الفرد والقيادة، فبينما خلت اللوائح من حقوق الفرد، اتسعت صلاحيات المسؤولين، وهو ما يعبر عن خللٍ معرفيٍّ، يحدّ من المبادرات الفردية، ما رسخ لنمط أقرب لعلاقة التابع بالمتبوع، وهو نمط يُعلي من هيمنة المنظور الكمي معياراً لتقييم قدرات الجماعة، فيما تتراجع أهمية النظر إلى أفراد الجماعة رأسمالاً اجتماعياً، وتشير التجربة السابقة إلى وجود قيود على الاستفادة من الإمكانات البشرية، ما يعكس وجود فجوةٍ بين السياسة التربوية المتبعة ونظرية بناء وتكوين " الفرد المسلم"، فقد صار التنظيم قيمةً عليا، كشفت عن أن الموقع التنظيمي هو المؤشر الرئيسي إلى مكانة الفرد، بحيث يمكن ملاحظة أن الفترة الماضية شهدت هدراً واضحاً للرأسمال الاجتماعي، ولم يستفد منه، سواء في تطوير الجماعة أو في صياغة مشاريعها الفكرية.

لعل ما تكشفه الأزمة الحالية هو أن الانقسام القيادي أدى إلى اهتزاز النمط التقليدي للقيادة، والذي ترسخ في مخيلة الأفراد على مدى تاريخ الجماعة، فبينما ظلت السلطة الأدبية والقيمة الروحية تشكل الإدراك العام عن القيادة لدى الأفراد، فإنه، في الفترة الحالية، ظهرت تغيرات ثقافية وسوسيولوجية ترى ضرورة مراجعة القواعد العامة، وتفعيل مبدأ المحاسبة وطرح الثقة، وهو ما يمكن أن يعد مؤشراً إلى حدوث تحولاتٍ عميقةٍ في العلاقات الداخلية، غير أن حدوث هذه التحولات يواجه قيوداً بسبب معضلة الركود الفكري، سوف يؤدي إلى واحدٍ من احتمالين: الأول، زيادة الاندفاع لتبني خياراتٍ من خارج النسق المعرفي، سواء في تطوير الجماعة أو طرح تصور للخروج من الأزمة السياسية أو حلها. والاحتمال الثاني، حيث تدخل الجماعة في مرحلة انكماش، نتيجة عدم القدرة على تسوية النزاعات الداخلية.

Center مركز GAZA غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

الرأسمال الاجتماعي

تشير خبرة السنوات السابقة إلى أن النظام التربوي لم يلبّ الاحتياجات الضرورية لمرحلة الانفتاح على المجتمع، أو التوسع في الدور السياسي، حيث كان أكثر تركيزاً على بلورة علاقة "الشيخ" و"المريد" تحت مظلة المركزية، غير أن هذه العلاقة تعرّضت لاهتزاز شديد، فترة ما بعد 2011، ويمكن القول إن الجماعة لم تستوعب التغيرات الداخلية التي ظهرت في هذه الفترة، والمتعلقة بانتشار طرق التواصل، بحيث تراجعت أهمية القنوات التنظيمية في مقابل تزايد تأثير وسائل التواصل الاجتماعية في نقل أخبار الجماعة، وقد شكّل هذا التطور تحدياً لنظام التربية في "الإخوان المسلمين"، فتشكيل إدراك الفرد وتأهيلة لم يرتبط فقط بالمقرّرات التي تضعها الجماعة.

وبشكل عام، لا تقتصر السياسات التربوية على المنهج الثقافي، لكنها الوعاء الحاضن لترتيب العلاقات والصلاحيات داخل الهيكل التنظيمي، كعملية تكاملية وتضامنية لتكوين "الفرد المسلم". وهنا، يمكن قراءة المشكلات التنظيمية باعتبارها كاشفةً عن خللٍ في توازن العلاقات الداخلية وانخفاض الاستجابة للتغير في البيئة المحيطة، وهو ما يثير الإشكال حول مدى توافر تكافؤ الفرص ومعايير الكفاءة لدى صياغة سياسات جماعة الإخوان، فهذه المشكلة على علاقةٍ مباشرةٍ بظاهرة التسرب، فالأزمة الحالية واحدة من نواتج سيولة النظام الانتخابي وتباطؤ تطور النظام الداخلي.

ولعل التحدي الرئيسي، هنا، يرتبط بتفسير الأزمة الممتدة مع الدولة في مصر على أنها "ابتلاء"، واعتباره جزءًاً مهماً من المحتوى الثقافي، لكن محاولات التفسير لا تتصدّى لمساهمة العوامل الداخلية ومدى ارتباطها بالأزمات التي تواجه الجماعة، ما يولد حلقةً مفرغةً في قراءة المسارات التاريخية والسياسية. ولذلك، سوف يعمل إهمال العوامل الداخلية وطريقة دوران النخبة على استمرار الأزمة وإعادة إنتاجها.

وهذا ما يفسر استمرار الجدل حول مشروعية الجماعة على مدى الفترة (1954– 2013) من دون وضوح تصور للخروج منها، سوى التركيز على عدم صدور قرار بحل الجماعة، وهو احتجاج قانوني، تجاهل الانعكاسات السلبية على بنية الحركة، بسبب وقوعها تحت الحظر والملاحقة فترة طويلة، وكانت الانعكاسات واضحةً في غموض الإطار التنظيمي وتأخر المشروع السياسي، وتأخر المساهمات الفقهية والفكرية عن مواكبة التغيرات السياسية.

كما كشفت سياسات "الإخوان" عن غياب معايير توظيف الإمكانات البشرية، ولعل الفترة منذ العام 2011 كانت واضحة الدلالة على الفجوة بين إسناد المهام والكفاءات اللازمة لها، وهي حالة تكرّرت بشكل متواتر، سواء في المهام الداخلية أو المهام العامة. وهنا، تبدو معضلة أنه على الرغم من وفرة الرأسمال الاجتماعي لدى حركة الإخوان، فإن انعكاسه في مشروع اجتماعي أو سياسي كان محدودا للغاية، ليس فقط بسبب التركيبة القيادية، ولكن، بسبب تضخم الهيمنة الإدارية على النواحي الفكرية. وهنا، كشفت التجارب العملية عن نقص في القدرة على التصدي لمشكلات الدولة والمجتمع، والتكيف مع التغيرات السياسية، فلم تفرز زياة معدل مشاركة "الإخوان" في برلمان 2005 أو وصولهم إلى السلطة في مصر في 2012أفكاراً أو سياسات ديناميكية، تستطيع إعادة التوازن بين الدولة والمجتمع، أو طرح نظريات وأفكار جديدة تساعد في وقف الاستقطاب قبل إطاحة الديمراطية، وهذا ما يعكس إشكالية تأرجح سياسات جماعة الإخوان المسلمين ما بين مرحلتي المجتمع والدولة.

اتجاهات المستقبل

في هذه الحالة، لا يمكن النظر إلى المستقبل من دون فهم دور الفرد داخل جماعة الإخوان، ومدى ملاءمة الوضع الحالي لتكوين حركةٍ ديناميكيةٍ تستطيع المساهمة في التغيير الاجتماعي، أو التكيف مع التحولات السياسية، وهي المطالب التي تعثرت على مدى السنوات الماضية، حيث ظهرت صعوباتٌ حالت دون التقدم في مشروع "تطوير الجماعة". وعلى الرغم من

الحاجة لتحفيز المراجعة الداخلية، لم تستطع اللجان "الإدارية العليا" التي تشكلت منذ فبراير/ شباط 2014 إنجاز شيء يعتد به، بقدر ما أنها كشفت عن خلافاتٍ وصراعاتٍ كامنة، لم يتبلور إطار واضح لتسويتها.

يعكس هذا الوضع وجود فجوةٍ معرفية، تضفي صعوبةً على انتقال الجماعة إلى مرحلةٍ أخرى، تتمكن فيها من معالجة انقساماتها الداخلية، حيث تظل مشكلة التفاوت بين تعريف الفرد وواقعه الفعلي من التحديات التي تواجه التماسك الداخلي، وهو ما لا يقل أهميةً عن المناقشات الدائرة حول معضلة الدور السياسي للجماعة. ويمثل التأخر في مواجهة هذه المشكلات قيداً مانعاً عن النظر للمستقبل.

مقتل بدر الدين في سوريا.. الحقائق التي لم يعلنها "حزب الله"

خالد كريزم - الخليج أونلاين 15\5\2016

استفاقت سوريا، صباح الجمعة، على إعلان مليشيات حزب الله اللبنانية مقتل مصطفى بدر الدين، أحد قادتها البارزين ومسؤول مقاتليها بدمشق، في انفجار "كبير" بالعاصمة السورية.

هذا الانفجار "الكبير"، الذي استهدف أحد مراكز الحزب بالقرب من مطار دمشق، لم يسمع به أحد، ولم تعلن عنه أي جهة بشكل مسبق، سوى الحزب الذي اتهم "جماعات تكفيرية"، وهو وصف يطلقه على قوات المعارضة السورية، بتدبيره، دون اتهام إسرائيل التي تعود الحزب على إلصاق الاتهامات بها.

ولم تمض ساعات على إعلان اغتيال بدر الدين حتّى توالت التكهنات والتصريحات المتضاربة حول كيفية وزمان وعدد من قتلوا مع بدر الدين، ولم يذكر بيان حزب الله متى وقع الهجوم أو متى قتل.

فبينما قال الحزب إن الانفجار أدى إلى مقتل بدر الدين وإصابة آخرين بجراح، أعلنت وكالة أنباء فارس الإيرانية الرسمية، الجمعة، أن خمسة أعضاء من حزب الله اللبناني قُتلوا في الانفجار ذاته وهم: مصطفى حشادة، محمد ياسين، يوسف حازم، محمد خليل، علي حمود.

وقال حزب الله في بيان لاحق: "أثبتت التحقيقات الجارية لدينا أن الانفجار الذي استهدف أحد مراكزنا بالقرب من مطار دمشق الدولي، ناجم عن قصف مدفعي قامت به الجماعات التكفيرية المتواجدة في تلك المنطقة. إن نتيجة التحقيق ستزيد من عزمنا وإرادتنا وتصميمنا على مواصلة القتال ضد هذه العصابات الإجرامية وإلحاق الهزيمة بها".

وهذه ليست المرّة الأولى التي تمتد فيها نيران الحرب السوريّة إلى قادة حزب الله، لكنها علامة فارقة في عدم اتهام الحزب لإسرائيل بتنفيذ الاغتيال، واكتفائه بتوجيه أصابع الاتهام إلى قوات المعارضة السورية.

ويرى مراقبون سوريون أن اتهام المعارضة السورية يعزز فرضيتين؛ أولاهما أن هذه العملية أقرب إلى التصفية منها إلى الاغتيال، أو أن عملية قتله تمت في معارك "خان طومان" بحلب التي خسرت فيها إيران أعداداً كبيرة من مقاتليها، بعد أن سطر جيش الفتح انتصاراً لافتاً فيها قبل نحو 10 أيام، وقتل ما يصل إلى 50 مستشاراً، بينهم قادة، وعشرات الجنود وفق اعترافات إيرانية.

- فرضية التصفية

يدعم فرضية التصفية أن بدر الدين يمثل صندوقاً أسود خطيراً قد يفتح أبواب الجحيم على الحزب، الذي يفضل أن تطلق عليه رصاصة وتنظم له جنازة مهيبة على أن يفضح أسرار الحزب واستخباراته. كما أنه شقيق زوجة عماد مغنية، وكان على لائحة المتهمين بالتورط في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، رفيق الحريري، عام 2005.

GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

وما يعزز ذلك أن عملية الاغتيال المحتملة وقعت قرب مطار دمشق المحصن أمنياً، والذي يخضع لسيطرة كاملة من قبل نظام الأسد، وهذا المكان الذي ادعى "حزب الله" مقتل القيادي فيه لا وجود للجماعات المعارضة فيه.

وبين هذه المنطقة ووسط دمشق (معقل النظام)، يسيطر مقاتلو المعارضة على جزء من الغوطة الشرقية التي شهدت قتالاً معظم فترات الصراع.

وشكك المرصد السوري لحقوق الإنسان في هذه الرواية، وقال إنه لم يحدث قصف من جماعات مسلحة في هذه المنطقة منذ أكثر من أسبوع. وقال رامي عبد الرحمن، مدير المرصد السوري، لرويترز: "لا يوجد.. لم يسجل أي سقوط قذائف أو إطلاق قذائف من الغوطة الشرقية على مطار دمشق الدولي منذ أسبوع".

في حين أكد البيت الأبيض أن المنطقة التي قتل فيها القيادي العسكري البارز في مليشيات الحزب لم توجد بها أي طائرات تابعة للتحالف الذي تقوده واشنطن، كما شكك المتحدث باسم البيت الأبيض، جوش آرنست، بمقتله قرب قاعدة مجاورة لمطار دمشق، في حين نفت إسرائيل مسؤوليتها عن الاغتيال، مكتفية بالقول إن قائمة أعداء "حزب الله" طويلة.

ونقلت صحف مقربة وموالية للحزب أن العملية تمت بعد أن أنهى بدر الدين اجتماعاً ميدانياً قبل منتصف ليل الخميس 12 مايو/أيار، في مقر يحوي مخازن أسلحة وذخيرة تابعة لجيش النظام، قرب مطار دمشق في منطقة الغوطة، غادره جميع رفاقه وبقي مع حراسه الشخصيين، ليقع انفجار مجهول المصدر، تبيّن لاحقاً أنه ناتج من صاروخ موجه، شديد التطور، يعمل وفق آلية تجعله أقرب إلى القنبلة الفراغية، سقط على بعد نحو مترين من القتيل، وتسبب بانفجار دموي داخلي للقيادي المستهدف من دون أن يصاب بشظايا.

وعند نقل الجثة إلى أحد المراكز الطبية، تبيّن أنه أصيب بشظايا صغيرة في بطنه وأسفل رأسه، بحسب مقربين من الحزب، إلا أن اللافت في الأمر أن الدماء كانت تخرج من أنفه وعينيه بما يؤشر إلى وجود ضغط كبير بسبب الانفجار، إضافة إلى أن المقذوف لا يطلق من منصة آلية تقليدية مثل مدفع أو ما شابه، بل يجري توجيهه ربطاً بعملية رصد دقيقة للمكان، وهو ما يتطلب عملاً تقنياً رفيعاً لا يتوافر إلا لدى دول متطورة.

ويرى مراقبون أن الحزب ربما بدأ يضحي بقياديه من أجل أن تبقى أسراره طي الكتمان، وعمد إلى تصفية مصطفى بدر الدين، لينتهي من قضية اغتيال الحريري وأسرارها؛ لذا تخلص من القيادي الذي بات يُشكل عبئاً على قيادة الحزب؛ خوفاً عليه من الأسر أو وقوعه في أيدي جماعات مناوئة لهم.

وقال المغرد اللبناني الشهير صاحب حساب "منشق عن حزب الله" في تويتر: "لم يتم نقل جثة مصطفى بدر الدين من سوريا ونعتقد أن تابوت تشييع مصطفى بدر الدين كان فارغ في لبنان. في تاريخ حزب الله لم يدفن حزب الله قتيل للحزب بسرعة لكنه أعلن مقتل مصطفى بدر الدين ودفنه بسرعة بعد ساعات من نشر اسمه".

موقع شيعي تنبأ قبل عام بعزم "حزب الله" تصفية قائده العسكري

بيروت - الخليج أونلاين 15\5\2016

تنبأ موقع شيعي لبناني معارض لسياسات مليشيات حزب الله اللبناني في المنطقة، بعزم الحزب على تصفية قائده العسكري مصطفى بدر الدين، الذي أعلن عن مقتله في سوريا، الجمعة.

وفي مادة صحفية تحليلية، نشرها موقع "جنوبية" بتاريخ 22 مارس/آذار 2015؛ أي قبل أكثر من عام، رصدها "الخليج أونلاين"، تناول إمكانية أن يكون نظام الأسد قد أقدم على تصفية رجل المخابرات السوري البارز "رستم غزالة"، والذي كان يعرف بكونه "حاكم لبنان الفعلي" طوال فترة الوجود السوري في لبنان حتى خروجه بموجب قرار مجلس الأمن رقم 1559،

عام 2005، ضمن ما يعرف بخلية الأزمة التي اغتيلت بتفجير غامض في وسط العاصمة السورية دمشق في يونيو/حزيران 2012.

وقال الموقع: "خبر التخلّص من رستم غزالي قد فتح باب السؤال واسعاً عند الكثير من المراقبين ومن المتابعين لأعمال المحكمة (المحكمة الدولية الخاصة بقضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري)، والتقدم الذي تحققه في مسار أعمالها عن الشخصية الجديدة التي سيعمد هذا النظام الى التخلص منها وشطبها من لائحة الأسماء الغير مرغوب ببقائهم في المرحلة القادمة، وهنا يبرز بشكل كبير اسم المتهم الرئيسي مصطفى بدر الدين القيادي بحزب الله".

وأضاف الموقع: "إذا صح ما يقال عن دور طليعي لمصطفى بدر الدين بقيادة الكثير من المعارك الميدانية في الداخل السوري وبالتالي تواجده على الأراضي السورية، وما حكي عن استهدافه المباشر بعملية القصف التي استهدفت الموكب القيادي في القنيطرة، (العملية التي أفضت إلى مقتل جهاد عماد مغنية و5 من مرافقيه في كانون الثاني/يناير 2015) فإن الكثير من الهمس حدّ الصراخ يسمع الآن في الصالونات وخلف الجدران عن سؤالين طفوا إلى السطح أكثر من أي وقت مضى يصبان في نفس الاتجاه؛ الأول: متى سينعي حزب الله شهيد الواجب الجهادي مصطفى بدر الدين؟ ويأتي السؤال الثاني مخففاً: بعد رستم غزالي ماذا عن مصطفى بدر الدين؟".

ووفقاً للقرار الاتهامي للمحكمة الدولية الخاصة بلبنان، فإن القائد العسكري لحزب الله مصطفى بدر الدين أحد أبرز المتورطين في التخطيط والإشراف على الاغتيال، بالإضافة إلى اعتباره المخطط الرئيس للعملية، وهو أحد خمسة من أعضاء حزب الله اتهمتهم المحكمة بقتل الحريري عام 2005.

وما قد يعزز هذه الفرضية أن ثمة معلومات من مصادر إيرانية شبه رسمية، نقلتها وسائل إعلام إيرانية، أن بدر الدين كان في جنوب حلب قبل يومين من إعلان مقتله، والتقى الجنرال قاسم سليماني، ولم يكن اللقاء ودياً بل عاصفاً، كما أن هناك معلومات أنه قتل يوم الثلاثاء لا يوم الخميس أو الجمعة.

وأعلن حزب الله مقتل بدر الدين يوم الجمعة، وأقام له جنازة عسكرية في معقل الحزب بالضاحية الجنوبية ببيروت.

وقال حزب الله اللبناني في بيان، يوم السبت، إن قائده العسكري مصطفى بدر الدين قتل في قصف مدفعي قرب مطار دمشق بسوريا، وهو ما جرى التشكيك فيه على نطاق واسع.

لماذا ثبتت الملكيات العربية أكثر من الجمهوريات أمام الثورات؟

لندن - عربي21 - بلال ياسين 5\5\2016

نشرت مجلة "إيكونوميست" تقريرا خاصا حول دول العالم العربي، يتفحص السبب الذي جعل الأنظمة الملكية أقدر على البقاء في وجه الثورات من الأنظمة الجمهورية.

وتبدأ المجلة تقريرها من مكتب في القاهرة يطل على نهر النيل، حيث يضع رجل أعمال هاتفه في وعاء زجاجي مغلق، وفي مكتب آخر تضع كاتبة هاتفها في ثلاجة وتغلق عليه الباب، وتقول: "إن كانت أجهزة الهاتف الذكية أدوات ناجعة استخدمها الشباب الثوريون خلال ثوراتهم، فإن الخوف اليوم أنها أصبحت أداة تستخدمها المخابرات للتجسس على أصحابها من خلال قرصنتها برمجيا، وتحويلها إلى أجهزة تصنت على أصحابها، ولذلك فإن أي صحافي يعمل في العالم العربي يحتاج إلى جهاز هاتف مزود بآخر برمجيات الاتصال المشفر، ويفضل المصريون برنامج (سيغنال)، بينما يفضل السعوديون ببرنامج (تلغرام)، أما اللبنانيون فيكتفون باستخدام برنامج (واتس آب) واسع الانتشار".

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

ويشير التقرير إلى أنه "لم يحصل للدولة العميقة في مصر سوى أنها اهتزت قليلا، عندما أطاحت الثورة بحسني مبارك عام 2011، وهي الآن عادت لتنتقم، فقد أطاح الجيش بالرئيس المنتخب محمد مرسي، تحت حكم الجنرال الذي يدعي أنه ابن الثورة، فإن مصر أصبحت أكثر قمعا مما كانت عليه عندما كانت تحت سيطرة مبارك، كما أصبح الاقتصاد في حالة أسوأ مما كان عليه، وتتزايد الاحتجاجات، خاصة بعد أن قرر الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي إعطاء جزيرتين في البحر الأحمر للسعودية، في صفقة مع العاهل السعودي الملك سلمان".

وتذكر المجلة أن "الكثيرين ربطوا بين الظلم خلال حكم جمال عبد الناصر وحكم السيسي، لكن الأخير تنقصه الخطابات الرنانة حول القومية العربية، حيث حاول عبد الناصر القضاء على الإخوان المسلمين، وكما حصل مع عبد الناصر، فإن هناك مخاطرة بتحول (الإسلاميين السياسيين إلى جهاديين عنيفين)، وتنظيم الدولة أعلن سيناء، التي كانت مزدهرة بالسياحة الشتوية، إحدى ولاياته وقام في تشرين الأول/ أكتوبر 2015 بإسقاط طائرة مدنية روسية كانت قد أقلعت من مطار شرم الشيخ".

ويجد التقرير أنه "من المثير أن الزعامات العربية التي خلعت خلال عام 2011، كلهم كانوا يرأسون جمهوريات وليس ملكيات، ويبدو أن الرؤساء العرب، بالرغم من صلابتهم، إلا أنهم قابلون للكسر، فكانت مصر مثلا تحت حكم عبد الناصر هي نموذج الدولة، كما يصفها الدبلوماسي الفرنسي جين بيير فيليو (الدولة المملوكية) كناية عن حكم المماليك في الفترة بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين، كما يطلق فيليو هذا الاسم أيضا على الجزائر وسوريا واليمن، بتاريخها المؤلم من سيطرة العسكر".

وتلفت المجلة إلى أن "هذه الجمهوريات (المملوكية) هي في الغالب تميل إلى الاشتراكية، مع ميل للسيطرة المركزية على الاقتصاد، حيث قامت ابتداء بحسب نموذج القومية الديكتاتورية في تركيا تحت مصطفى أتاتورك، وإن لم يشاركوه علمانيته المبالغ بها، ونظام الأمن الداخلي شبيه بأنظمة الاتحاد السوفييتي، الذي كانت في الغالب تحالفه".

وينوه التقرير إلى أن "القومية المتطرفة ساعدت أحيانا في إخفاء قاعدة التأييد الطائفية الضيقة، التي قامت عليها تلك الأنظمة: الأقلية السنية في العراق، والأقلية العلوية في سوريا، وليس مستغربا أن يكون نظاماهما هما الأكثر بشاعة، حيث أطلق الكاتب المعارض كنعان مكية (جمهورية الخوف) على العراق، أما سوريا فوصفها الفرنسي المستعرب الراحل مايكل سيويرات بـ(جمهورية الوحشية)، ففي العراق قام صدام حسين باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد في مدينة حلبجة عام 1988، وفي سوريا قام حافظ الأسد بتسوية حماة بالأرض عام 1982، وفي الجزائر شنت الحكومة حربا قذرة على الجهاديين عام 1992، استمرت عقدا كاملا".

وتقول المجلة إن "مصر مبارك حكمت بعنف أقل، وربما كان ذلك للحصول على دعم حلفائه الغربيين، بينما لم يتردد السيسي بسفك الدماء، فقد قتل الآلاف في قمعه للإخوان المسلمين، وسجن عشرات الآلاف".

ويورد التقرير، الذي ترجمته "عربي21"، أنه "بحسب نظرية المؤامرة، فإن الجنرالات تلاعبوا بالثورة الشعبية المصرية عام 2011، فاستخدموا المتظاهرين للتخلص من مبارك، واستخدموا الإخوان لتهميش الليبراليين، وأخيرا استخدموا الليبراليين للتخلص من الإخوان، وإقامة حكم عسكري مباشر، لكن في الغالب كانت ردود فعل العسكر مرتجلة، إلا أن النظرية تعكس كيف ينظر الناس للدولة العميقة".

وترى المجلة أن "القمع تعسفي ووحشي، ولم يساعد سعي السيسي للحصول على الاحترام الدولي قتل طالب الدكتوراه الإيطالي، الذي كان موضوع بحثه النقابات المصرية، حيث يعتقد أن من قتله الشرطة السرية".

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

وينقل التقرير عن يزيد صايغ من مركز كارينغي في بيروت، قوله: "لا أعتقد أن هناك دولة في مصر اليوم، بل هناك ائتلاف لمجموعات مصالح ومؤسسات، كل واحدة منها فوق الدولة، وتعمل كلها بأهداف متقاطعة وعادة ما تعمل على إضعاف السيسي".

وتذكر المجلة أن الجمهوريات بنت شرعيتها على هدفين؛ الأول هو الوحدة العربية، والثاني تحرير فلسطين، ولم يتم تحقيق أي منهما، مشيرة إلى أن الرؤساء استسلموا لإغراءات تحويل جمهورياتهم إلى جمهوريات وراثية، حيث إن حافظ الأسد ورثه بشار، ومبارك كان يخطط لتسليم الحكم لابنه جمال من بعده، وكذلك علي عبد الله صالح في اليمن كان يحضر ابنه أحمد لخلافته، وفي تونس كان يعتقد بأن زين العابدين بن علي كان يحضر لاستخلاف زوج ابنته صخر المطيري.

ويفيد التقرير بأن البعض يسخر من هذه الجمهوريات، بوصفها "جملكيات"، ويقول أستاذ العلوم في جامعة باريس غسان سلامة: "وصلنا إلى مرحلة سخيفة أصبحت فيها الدولة مثل السيارة أو الشقة، التي يمكنهم توريثها لأبنائهم، وهذا كان أحد أهم أسباب الانتفاضات".

وتبين المجلة أنه "في المقابل، فإن حال الأنظمة الملكية كان أفضل، على الأقل إلى الآن، فخلال حقبة الحراك القومي، بدت تلك الأنظمة مهددة بالانقراض، فقد تم إسقاط خمسة أنظمة ملكية من الملك فاروق في مصر عام 1952، والملك إدريس في ليبيا عام 1969، وشعر البقية بالخطر لعقود، لكن يبدو الآن أن هناك شيئا خاصا بالأنظمة الملكية العربية، من ملوك وأمراء وسلاطين، يجعلها أكثر تحملا من الديكتاتوريات الرئاسية".

ويرى سلامة أن هناك ثلاثة مصادر لشرعية الحكام العرب: التمثيل "لا أحد منهم ينتخب بشكل حر"، والإنجازات "معظم الجمهوريات لم تحقق ما تفتخر به"، والمنشأ "وهو أفضل المؤهلات"، بمعنى (أحكم لأنني أنشأت البلد" كما يقول سلامة، وتشير المجلة إلى أن "هذا هو حال العائلة المالكة السعودية، التي أعطت اسمها للبلد، وتستطيع بالعودة لحكمها إلى القرن الثامن عشر في أواسط نجد".

وبحسب التقرير، فإنه "بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي الستة المنتجة للنفط، السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات وعُمان، فإن مفتاح البقاء هو المال، حيث قامت هذه الدول بالإنفاق بسخاء خلال ثورات الربيع العربي، فرفعت الرواتب، وأطلقت مشاريع جديدة للحفاظ على شعبيتها، كما أن دول المجلس أيضا تحظى بدعم دبلوماسي وعسكري من حلفائها الغربيين، (ففي قطر، هناك قاعدة جوية أمريكية ضخمة، ويوجد في البحرين قاعدة بحرية)، فبعد قيام مظاهرات واسعة في البحرين، حيث تحكم الأقلية السنية الأكثرية الشيعية هناك، قامت دول الخليج الأخرى بإرسال قوات للجزيرة لدعم النظام الملكي هناك".

وتبين المجلة أنه "في المغرب والأردن لا يوجد نفط، لكن ملكيهما محمد السادس وعبدالله الثاني يستمدان شرعيتهما من الدين، إشارة إلى انحدارهما من سلالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كما يدعيان شرعية سياسية، فإن محمد الخامس أبعده الفرنسيون إلى مدغشقر، وصارت صرخة المتظاهرين الوطنيين هي المطالبة بعودته. أما الهاشميون فقاموا بإطلاق الثورة ضد الأتراك (بمساعدة البريطانيين) عام 1916".

ويجد التقرير أن "الأهم من ميراثهما ربما كان تمكن هذين النظامين من التأقلم مع التغيرات، فعلى عكس ما عليه وضع العائلات المالكة في الخليج، حيث يمسك أبناء العائلات المالكة بالمناصب الحكومية المختلفة، تبتعد العائلة الملكية في كل من المغرب والأردن عن المناصب الحكومية، كما أبدى النظامين براعة في استيعاب المعارضين، أو إبقاء خطوط الحوار معهم مفتوحة، وخلال فترة الربيع العربي قام النظامان بإظهار تجاوب مع المطالب بالمزيد من الحرية، وقام البلدان بإصلاحات دستورية محدودة، وأجريت انتخابات برلمانية".

Center for Studies & Strategies

وتوضح المجلة أن "الوضع في الأردن أكثر توترا، حيث قاطع الإخوان المسلمون الانتخابات، وتحاول الحكومة شق الحركة، أما في المغرب فقد فاز حزب العدالة والتنمية المنبثق عن الإخوان المسلمين بأكثرية الأصوات، وأصبح رئيس الحزب عبد الإله بن كيران رئيسا للوزراء على رأس ائتلاف من أربعة أحزاب".

وتختم "إيكونوميست" تقريرها بالإشارة إلى أن ثلاث إمبراطوريات هيمنت على تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام، وهي: الأموية والعباسية والعثمانية، ويقول مدير مركز القدس للدراسات السياسية عريب الرنتاوي: "فكرة السلالات الحاكمة تسيطر على تفكير الناس، ولو أجري استفتاء في الأردن سيصوت الأغلبية لصالح الملكية"، حيث وافقت الأحزاب السياسية في الأردن والمغرب على قبول الملكية، وأضاف الرنتاوي أنه في الأماكن الأخرى "تخلق الأنظمة الدموية معارضة دموية".

تم بحمد الله

****

******

***

*

Center GAZA مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies